

وإذا صرفنا النظر عن قول هذا العظيم، وقول كثير غيره من العلماء بأنه كلما تابعنا السير في طريق العلم كلما ازددنا إيماناً بالله وبالدين، إذا صرفنا النظر عن ذلك كله فلا يمكن بحال أن نصرف النظر عن القول بأن العلم - أي التجربة والمشاهدة - لا يتعرض لمسائل الدين سلباً ولا إيجاباً، فكما أن الطب لا يتدخل في الهندسة وشؤونها، كذلك العلم لا يتدخل في شؤون الدين نفيًا ولا إثباتًا.

إذن لا يصح بوجه من الوجوه أن نستدل بالعلم على فساد الدين.

السؤال الثاني: هل أسباب المعرفة تنحصر في المشاهدة والتجربة، بحيث لا يحق لأحد أن يؤمن بوجود شيء إلا بعد أن يراه ويلمسه؟

لا أظن أن أحداً يلتزم بهذا حتى مصطفى محمود والذين يقولون بأفواههم إننا لا نصدق إلا العيان والمشاهدة، بل إن هؤلاء يؤمنون ويتحدثون عن أشياء وأشياء كأنها جزء منهم، مع أنهم لم يروها ولم سلمسوها، وهذا العقل، وهذه الذرة والجاذبيه والألكترون، والحركة الدائبة في الحجر الأسم والصخرة الجامدة كلها حقايق يؤمن بها العلماء، ويبنون عليها آراءهم ونظرياتهم وأعمالهم، مع أنه ما من عالم رآها بالذات.

إذن ليس من الضروري لنؤمن بشيء أن نراه رأى العين، فقد نؤمن بما نراه استنباطاً واستنتاجاً من المعقولات، وقد لا نؤمن بما نراه رأى العين احتراساً من خداع العيون. كان علماء الطبيعة قبل تفجير الذرة يقولون: إن الجوهر المادي لا يمكن أبادته، وبنوا قولهم هذا على أو طد أسس التجربة المحسوسة، ولكنهم بعد تفجير الذرة قالوا: إن المادة تتلاشى وتزول، وإذا وجب أن نطرح حكم العقل، لأنه يخطيء في بعض الأحيان وجب أيضاً ألا نأخذ بالأفكار التي تأتي نتاجاً وانعكاساً للتجربة والنشاط العملي.

السؤال الثالث: هل في مقدور العلم أن يخلق مادة حية لها من النمو والحركة ما لأحط الأحياء؟ هل يستطيع العلماء أن يخلقوا نملة أو نحلة لها فطرة الكدح